هَل تَعرِف ؟

رأس السَّنَة : تواريخ جَديدَة

تقاليد نادِرَة ومُعتَقَدات مثيرَة من العالَم ؟

رأس السَّنَة" مِن أَجمَلِ الأعياد... تَنتَظِرُهُ في كُلّ عامٍ لَيلَة ٣١ كانون الأوّل لِنَحتَفِلَ باستِقبالِ عامٍ جَديدٍ نَرجوهُ مُثمِراً وزاخِراً مِن كُلّ النَّواحي. ولَكِن هَل نَعرِفُ أنَّ لِلسَّنَةِ «رُؤوسٌ أُخرَى» تُطِلُّ في تَواريخَ مُختَلِفَةٍ بِحَسَبِ الشُّعوب ؟ وأنَّ لِهَذِهِ الشُّعوب مُعتَقَداتٌ مُثيرَةٌ وعاداتٌ مُميَّزَةٌ تَتَفَرَّدُ فيها ؟ «إكو» تَفتَحُ هَذا المَلَفّ المُثير !

الصّين : شباط وسَنَة الأفعَى

السَّنَة الصّينيَّة الجَديدَة : تَتَبَّعُ التَّقويمَ الصّينيّ ولِكُلّ سَنَةٍ في هذا التقويم إسمٌ مُحَدَّدٌ والإحتِفال بِها يَبدَأُ مع بِدايَةِ أوَّلِ شَهرٍ قَمَريّ في السَّنَةِ الصّينيَّة، ويَنتَهي في اليَومِ الخامِسِ عَشَر مِن ذَلِكَ الشَّهر. يُسَمّى أوَّل يَومٍ باسم «عيد الفانوس» أمّا لَيلَة العيد فَتُعرَفُ باسم «تشوشي».

وسَنَة ٢٠١٣ هي سَنَةُ الأفعَى وَستَبدَأُ في ١ شباط. وَيَزْعَمُ الصّينيون أنَّ كُلّ مَواليد سَنَة لَهُم صِفات مِن الحَيوانات الّتي تسمّى السنوات الصّينية بأسمائها. فَمَواليد سَنَة التِّنين يَمتازونَ بِالشَّجاعَةِ ومَواليد سَنَة الخِنزير بِالحِكمَةِ وسَنَة الدّيك بِالغُرورِ والحصان بِالقُوَّةِ والأفعَى بِالغَدرِ والغَنَم بِالطَّاعَة...

المَغرِب : كَ ؟ السَّنَة الأمازيغيَّة

تَبدَأُ السَّنَةُ الأمازيغِيَّة في ١٣ ك٢. وعيد رأس هذه السّنة هو مُناسَبَةٌ قَديمَة، تَعودُ إلى ٩٥٠ سَنَة قَبلَ الميلاد، كانَتْ تَحتَفِلُ بِها القَبائِلُ الأمازيغِيَّة في دُوَلِ شَمالِ إفريقيا لارتِباطِها بِالمَوسِمِ الفَلاّحي، وَشَكَّلَتْ فُرصَةً لِلتَّصالُحِ بَينَ القَبائِلِ المُتَنازِعَة. ومِن عاداتِها الفَريدَة أن يَصنَعَ الآباء والأُمَّهات أو الإخوَة الكِبار لِلأطفالِ أكياسًا صَغيرَةً مِن القُماش، يَضَعونَ في داخِلِها اللَّوز والجَوز غَيرَ المُقَشَّر، وَيَطلُبونَ مِنهُم أن يُعَلِّقوها في أعناقِهِم وألاَّ يَفتَحوها إلاَّ بِحُلولِ اليَومِ الرّابع من السَّنَةِ الجَديدَة، ويُخيفونَهُم بِأنَّ مَن فَتَحَ كيسَهُ قَبلَ ذَلكَ سَتَأكُلُهُ «حاكوزا» وهيَ «الغولة»، وَبِحُلولِ اليَومِ الرّابِعِ يَتِمُّ إفراغُ مُحتَوياتِ كُلّ الأكياسِ ويُوَزَّعُ ذَلِكَ على الأطفالِ سَواسِيَة.

أثيوبيا : أيلول و «صليب المَسيح»

لإثيوبيا تَقويمٌ قَمَريّ خاصّ بِها يَرجِعُ أصلَهُ إلى التَّقويمِ القُبطِيّ بِسَبَبِ العَلاقَةِ الّتي كانَتْ قائِمَةً بَينَ الكَنيسَة الأثيوبِيَّة والكَنيسَة القُبطِيَّة. والسَّنَة القُبطِيَّة كَما الأثيوبِيَّة تَبدَأُ في ١١ أيلول أو ١٢ مِنهُ في السَّنَةِ الكَبيسَة.

تَحتَفِلُ إثيوبيا بِهَذِهِ المُناسَبَة احتِفالاً رَسمِيّاً وشَعبِيّاً كَبيراً؛ أمّا العيد الفِعلِيّ فَيَكونُ في ١٨ أيلول بِمُناسَبَةِ الMESKEL DEMERA («المسكل» هوَ الصَّليب) وَأصل العيد يَعودُ إلى رُؤيا رَأَتْها القِدّيسَة هيلانة، طُلِبَ مِنها فيها إشْعال نارٍ كَبيرَةٍ لِيَنتَشِرَ الدُّخان ويُحَدَّدُ بِدِقَّةٍ مَكانَ الصَّليبِ الأصلِيّ، وهَكَذا صار. وَتَعتَقِدُ الكَنيسَةُ الأثيوبِيَّة أنَّ أجزاءً من الصَّليبِ الأصلِيّ قَد وَصَلَتْ عَن طَريقِ مِصر إلى أثيوبيا وأنَّها لا تَزالُ مَوجودَةً هُناكَ عِندَ قِمَّةِ جَبَل «أمبا غَشَنْ» الَّذي يُعتَبَرُ من المَزاراتِ الدِّينِيَّة المُهِمَّة والَّذي يَأخُذُ فِعلاً شَكلَ الصَّليب. طُقوسُ الإحتِفال بِالعيدِ تَتَضَمَّنُ إشعالَ نارٍ كُبرَى وبَعدَ انطِفاءِ النّار يَقومُ المُؤمِنونَ بِرَسمِ عَلامَةِ الصَّليب على جِباهِهِم وَهُم يُؤمِنونَ في قُلوبِهِم بِأنَّ رَماد خَشَبِ الإحتِفال يَعني الغُفران الكامِل لِكُلّ الخَطايا .

تونس : رأس السَّنَة الهجريَّة والبيض

هيَ الحَدَثُ الدّينيّ الّذي يَنتَظِرُ فيهِ المُسلِمون في تونِس كَما في كُلّ العالَم اليَوم الأوَّل مِن شَهرِ المُحَرَّم، الشَّهر الأوَّل في التَّقويمِ الإسلامي. وَكَلِمَةُ هجري هِيَ إشارَةٌ إلى الهِجرَةِ النَّبَويَّةِ مِن مَكَّة المُكَرَّمَة إلى يثرب المَدينَة المُنَوَّرَة. هذهِ الهجرَة اعتَبَرَها المُسلِمون بِدايَةً لِتَأريخِهِم. وَحيثُ أنَّ التَّقويمَ القَمَريّ الإسلاميّ أقصَر مِن السَّنَةِ الشَّمسيَّة بـ١١ إلى ١٢ يوماً، فإنَّ محرم يَأتي في مَواسِم أو فُصولٍ مُختَلِفَةٍ (في السَّنَةِ الميلادِيَّة). ومِن بَعضِ عاداتِ العيد أنَّ الشَّعبَ التّونسيّ **يُعِدُّ الملوخِيَة تَيَمُّناً بِأن يَكونَ العام أخضَر. وتُصنَعُ الحَلوى وعَرائِس السّكر أملاً بِأن يَكونَ العام مَليئًا بِالأفراحِ والمَسَرّاتِ. أمّا الأطفال فَيَقومونَ بَجَولَةٍ بَينَ السُّكّان لِجَمعِ البَيض. ثُمّ يَتَجَمَّعونَ حَولَ نار موقَدَةٍ ويَنطَلِقونَ في شِواءِ البَيض، وفَرقَعَة كُلّ بَيضَة جَرّاء حَرارَةِ النّار تَعني لَهُم صَوتُ الرَّعد والأمطار المُنتَظَرَة خِلالَ العامِ الجَديد.**

اليهود : أيلول «روش هاشاناه»

يَحتَفِلُ عيد رأس السَّنَة العِبريَّة بَعدَ انتِهاءِ شَهرِ أيلول العِبريّ الّذي يُعتَبَرُ شَهرُ طَلَبِ الرَّحمَة والمَغفِرَة وَبِهِ تَبدَأُ عَشرَة أيّام التَّوبَة وَتُختَتَمُ بِصَومِ يَوم الغُفران. ومِن تَقاليدِ العيدِ تَناوُل شَرائِح التُّفاحَة المَغموسَة بِالعَسَل، رَمزاً لأَمَلٍ أن تَكونَ السَّنَة الجَديدَة حُلوة. أمّا التَّقليد الثّاني فَهُو التَّوجُّه إلى مَصدَرِ مِياهٍ مِثل البَحر أو أَحَد الأَنهار أو اليَنابيع، حَيثُ يَتِمُّ تِلاوَة بَعض آياتٍ وإلقاء قِطَعٍ مِن الخُبزِ في الماء، رَمزاً لـ«إلقاء» جَميعَ ما ارتَكَبَهُ الإنسانُ مِن خَطايا خِلالَ العامِ المُنصَرِم. ويَعودُ هَذا التَّقليد إلى الآية ١٩ من الإصحاحِ السّابع لِسِفر ميخا الّتي تَقول: «... وَتُطرَحُ في أعماقِ البَحرِ جَميعَ خَطاياهم».

ويَبقَى أنَّ مُعظَمَ العالَم يَحتَفِلُ بعيد رأس السّنة في ٣١ كانون الأول بِحَسَبِ التَّقويمِ الميلادِيّ .وكُلٌّ بِحَسَبِ عاداتِهِ وتَقاليدِهِ الهادِفَةِ بِمُعظَمِها إلى جَلبِ الحَظّ والوَفرَة:

لعب الوَرَق والبسترينة، والثِّياب الجَّديدَة: في لُبنان، مِن عاداتِ رَأسِ العام اللعب بالورق. كانَ الرّومانُ يُحرّمونَه طوال العام، ويُجيزونَه في رَأسِ العام.. وَسَبَب ذَلِكَ اعتِقادٍ مَوروث، وهُوَ أنَّ اللّعبَ في «العيد» حَلال، لِكَشفِهِ البَخت، فَيُعرَفُ ما سَيَكونُ الحَظُّ في السَّنَةِ المُقبِلَة. لِذَلِكَ دَعا بَعضُهم لَيلَة رَأس السَّنَة «لَيلَةَ الفَوز». فَالرّابحُ في اللّعبِ يُعتَقَدُ أنَّ سَنَتَهُ الطّالِعَة سَتَكونُ سَنَةَ خَير وبَرَكَة، فيما يَستَعيذُ الخاسِرُ من مَصاعِبِها ومَكارِهِها. وَقَد أَخَذَ اللُّبنانِيونَ عَنهُم هذه العادة بَعدَ احتِلالِهِم لِلبِلاد. وفي صَباحِ العيدِ ثَمَّةَ عادَةٌ تَقضي بِأن نَقولَ لِلآخَر: «بسترينتي عليك»، أي «عيديتي عليك» وَهِيَ تَكونُ في الأغلَبِ مَبلَغًا ماديّاً وذَلِكَ رَمزاً إلى أنَّ السَّنَةَ الجَديدَةَ سَتَكونُ وافِرَة. و«البسترينة» هيَ هَديَّة كانَتْ تُقَدَّمُ لإلَهَةِ القُوَّة «بسترينا» عِندَ قُدَماءِ الرّومان. ومِن العاداتِ الجالِبَةِ لِلحَظّ أيضاً، بَدء السَّنَة الجَديدَة بِثِيابٍ جَديدَة.

تَناوُل السَّمَك: يَتَناوَلُ الآسيَويّون وَجَباتٍ مُختَلِفَةٍ من السَّمَكِ عَشِيَّةَ السَّنَةِ الجَديدَة! فهناك اعتِقادٌ بأنّ مَن يتناول السّمك سَيَسبَحُ خِلالَ السَّنَة الجَديدَة مِثل السَّمَكَة. وسَيَتَحَرَّكُ بِسُهولَةٍ ويَتَجاوَزُ كُلّ العَقَبات.

مَلابِس جَديدَة لِلبَقَر : يَقومُ الدّانَمِركِيّونَ بِغَسلِ أَبقارِهِم وإلْباسِها مَلابِسَ جَديدَةٍ وذَلِكَ لِكَي تَدُرَّ الحَليبَ الكَثير في السَّنَةِ الجَّديدَة.

الطَّعامُ الدّائِرِيّ الشَّكل: يَتَناوَلُ الهولَنديّون حَلوى الدوناتس عَشِيَّةَ رَأسِ السَّنَة الجَّديدَة. وهذا يعني بأنّه يَجلِبُ الثَّروَةَ لأنَّهُ دائِرِيّ وَيُمَثِّلُ دَورَة السَّنَة.

أبيض، أحمر، أصفر: في بوليفيا يَسودُ الإعتِقادُ بِأَنَّهُ يَجِبُ ارتِداءَ اللَّون الأحمَر لِلحُصولِ على الحُبِّ في العامِ الجَّديدِ والأصفَرَ على المالِ والأبيَض لِلتَّناغُم.

حَرقُ الدُّمَى: في البيرو تُحرَقُ في كُلِّ سَنَةٍ دُمىً تَرمُزُ إلى شَخصِيّاتٍ شِريرَة وأيضاً شَخصِيّاتٍ سِياسِيَّةٍ غَيرَ شَعبِيَّة.

البَطاطا: يَضَعُ الكولومبيّون ثَلاثَ قِطَعِ بَطاطا تَحتَ الوِسادَة. واحِدَة مُقَشَّرَة والثّانِيَة نِصف مُقَشَّرَة والثّالِثَة بِقِشرَتِها. وعِندَ مُنتَصَفِ اللَّيل يَتِمُّ اختِيارَ واحِدَة عَشوائِيًّا وإذا تَمَّ اختِيارُ المُقَشَّرَة هَذا يَعني أنَّ السَّنَةَ الجَّديدَةَ سَتَكونُ سَيِّئَةً أمّا نِصف المُقَشَّرة فَتَعني أنَّ السَّنَةَ سَتَكونُ عادِيَّة وتَعني الثّالِثَة أنَّ السَّنَةَ سَتَكونُ مُمتازَة على كافَّةِ الصُّعُد.

الرَّمي مِن النَّوافِذ: في إيطاليا يَرمونَ كُلّ قَديمِهم: أثاث، مَلابِس، أحذِيَة من الشَّبابيك و«اللّه يساعِدْ يَلّي مارِق على الطَّريق» وَ يَمضي عُمّالُ التَّنظيفات لَيلَتَهُم في التَّنظيف.